عن من تقدم وما ادراك ما سقر تعظيم لها وتهويل لا تبقي ولا تذر
مبالغة في وصف عذابها اي لا تدع غاية من العذاب الا اذا قتله
اياه ولا تبقي شيئ الغي فيها الا اهلكته واذا اهلك لم تذره هالكا
بل يعود الي العذاب لواحة للبشر معنى لواحة مغيرة يقال
لاحه السفر اذا غيره والبشر جمع بشرة وهي الجلدة فالمعنى تحرق
الجلود وتسود هلا وقيل لواحة من لاح اذا ظهر والبشر الناس
اي تلوح للناس قال الحسن تلوح لهم من مسيرة خمسمائة عام
تسعة عشر يعني الزبانية خزنة جهنم قيل هم تسعة عشر
ملكا وقيل تسعة عشر صنفا وقيل تسعة عشر صنفا
من الملائكة والاول اظهر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
سبب هذه الاية انه لما نزل عليها تسعة عشر قال ابو جهل
لاصحابه عشرة منكم عن واحد من هؤلاء التسعة عشر افيعجز
به فنزلت الاية ومعناها انهم ملائكة لا طاقة لكم بهم وروي
ان الواحد منهم يرمي بالجبل على الكفار وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا اي جعلناهم هذا العدد ليفتتن الكفار بذلك ويطمعوا
ان يغلبوهم ويقولوا ما قالوا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
اي ليعلم اهل التوراة والانجيل ان ما اخبر به سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم حق فان قيل كيف نفى عنهم الشك بعد ان
وصفهم باليقين والمعنى واحد وهو تكرار فالجواب انه لما
وصفهم باليقين نفى عنهم ان يشكوا فيما يستقبل بعد يقينهم
الحاصل الان فكانه وصفهم باليقين في الحال والاستقبال
وقال الزمخشري ذلك مبالغة وتاكيد وليقول الذين في
قلوبهم مرض المرض عبارة عن الشك واكثر ما يطلق الدين
في قلوبهم مرض على المنافقين فان قيل هذه السورة
مكية ولم يكن حينئذ منافقون وانما حدث النفاق

بالمدينة

بالمدينة فالجواب من وجهين احدهما ان معناه سيقول المنافقون
اذا حدثوا نبيه اخبارا بالغيب والاخران يريد من كان بمكة من
اهل الشك وقولهم ماذا اراد الله بهذا امثلا استبعادا لان يكون
هذا من عند الله وما يعلم جنود ربك الا هو يحتمل القصد
بهذا وجهين احدهما وصف جنود الله بالكثرة اي هم من كثرتهم
لا يعلمهم الا الله والاخر رفع اعتراض الكفار على التسعة عشر
اي لا يعلم اعداد جنود الله الا هو لان منهم عددا قليلا ومنهم
عددا كثيرا جسيما اراد الله وما هي الا ذكرى للبشر التصبير جهنم
او الايات المتقدمة كلا ردع للكفار عن كفرهم وقال الزمخشري
هي انكار لان يكون لهم ذكرى اذا هم بها اي ولي وقوي دبر
بغير الف والمعنى واحد وقيل معناه دبر الليل النهار اي جاء
في دبره والصبح اذا اسفر اي اضاء ومنه الاسفار بصلاة الصبح
انها لاحدى الكبر التصبير لجهنم او للايات والنذارة اي هي من الامور
العظام والكبر جمع كبري وقال ابن عطية جمع كبرة والاول
الصحيح نذيرا للبشر تمييز او حال من احدى الكبر وقيل التدبير
هنا الله فالعامل فيه على هذا محذوف وهذا ضعيف وقيل
هو حال من اول السورة اي قم فانذر نذيرا وهذا بعيد قال
الزمخشري هو من بديع التفاسير لمن شاء منكم ان يتقدم او
يتاخر التعريض بما ارعن سلوك طريق الهدى والتاخر عنه
ولمن شاء بدل من البشر اي هم متمكنون من التقدم والتاخر
وقيل معناه الوعيد لمن شاء قلبوا من ومن شاء فليكفر وعلى
هذا اعرب الزمخشري ان يتقدم مبتدا ولمن شاء خبره والاول
اظهر رهينة قال ابن عطية الهاء فيه للمبالغة او
على تانيث النفس وقال الزمخشري ليست بتاء رهين
لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمونث وانما هي